جدلية الاتصال والانفصال
في قصتي: "حي بن يقظان" لابن الطفيل
و"روبنسون كروزو" لدانيال ديفو

دكتورة/ مريم بنت عبده عبد الله حميدي
أستاذ الأدب والنقد المساعد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز

ملخص

تتناول هذه القراءة قصتي: "حي بن يقظان" لابن الطفيل (ت١١٨٥)، و"روبنسون كروزو" لدانيال ديفيو (١٦٦٠-١٧٣١) في قراءة لنموذج من الأثر الإسلامي في الأدب الغربي. وتنطلق القراءة من (جدلية الاتصال والانفصال).وهي من المفاهيم العامة، التي توظف لقراءة جدل الثنائيات في مختلف العلوم، وتأخذ خصوصيتها من السياق التي توظف فيه. وتوظف في هذه القراءة كأداة بنيوية؛ ومفتاح للقراءة أومأ به النّص المؤثر (لابن الطفيل).[1] وإن كان المفهوم يندرج في مفاهيم الفلسفة الصّوفية، إلا أن توظيفه في القراءة بهذا المفهوم سيكون في النطاق الذي يخدم سياق القراءة البنيوية، التي تعتمد بناء العلاقات لتفسير الظواهر.

وبحكم القراءة الموجّهة إلى عملين تفترض القراءة بوجود علاقة تأثير وتأثر بينهما. فإن ما تسعى إليه الورقة هو استكشاف ملامح هذه العلاقة، وقراءة أبعادها، من خلال قراءة بنية العملين؛ للوقوف على ملامح العلاقة الناشئة ضمن جدلية الاتصال والانفصال، التي تمثل ظاهرة في بناء العلاقات السياقية الخارجية والداخلية لنصيّ الدراسة.

الكلمات المفتاحية: قصة، الاتصال والانفصال، بنيوية، الأثر الإسلامي، الأدب الغربي، العلاقات السياقية.

summary

This reading deals with my stories: "Hayy ibn Yaqzan" by Ibn al-Tufayl, and "Robinson Crusoe" by Daniel Defeo in a reading of a model of the Islamic impact on Western literature. The reading stems from (the dialectic of connection and separation). It is one of the general concepts that are employed to read the dialectic of dichotomies in various sciences, and takes its specificity from the context in which it is employed. It is used in this reading as a structural tool. And a key to reading indicated by the influential text (by Ibn al-Tufail). Although the concept falls within the concepts of Sufi philosophy, its employment in reading with this concept will be within the scope that serves the context of structural reading, which relies on building relationships to explain phenomena.

And by virtue of the reading directed at two works, the reading assumes the existence of a relationship of influence and influence between them

The study aims to explain the features of this relationship, and read its dimensions, by reading the structure of the two works; To find out the features of the relationship arising within the dialectic of communication and separation, which represents a phenomenon in building the external and internal contextual relations of the two texts of the study.

Keywords: story, connection and separation, structuralism, Islamic impact, Western literature, contextual relations.

تقديم.

تتناول هذه القراءة قصتي: "حي بن يقظان" لابن الطفيل (ت١١٨٥)، و"روبنسون كروزو" لدانيال ديفيو (١٦٦٠-١٧٣١) في قراءة مقارنة لنموذج من الأثر الإسلامي في الأدب الغربي. وتنطلق القراءة من (جدلية الاتصال والانفصال).وهي من المفاهيم العامة، التي توظف لقراءة جدل الثنائيات في مختلف العلوم، وتأخذ خصوصيتها من السياق التي توظف فيه. وتوظف في هذه القراءة كأداة بنيوية؛ ومفتاح للقراءة أومأ به النّص المؤثر (لابن الطفيل).[٢] وإن كان المفهوم يندرج في مفاهيم الفلسفة الصّوفية، إلا أن توظيفه في القراءة بهذا المفهوم سيكون في النطاق الذي يخدم سياق القراءة البنيوية، التي تعتمد بناء العلاقات لتفسير الظواهر.

وبحكم القراءة الموجّهة إلى عملين تفترض القراءة بوجود علاقة تأثير وتأثر بينهما. فإن ما تسعى إليه الورقة هو استكشاف ملامح هذه العلاقة، وقراءة أبعادها، من خلال قراءة بنية العملين؛ للوقوف على ملامح العلاقة الناشئة ضمن جدلية الاتصال والانفصال، التي تمثل ظاهرة في بناء العلاقات السياقية الخارجية والداخلية لنصيّ الدراسة.

وستسير القراءة وفق منهج القراءة البنيوية التكوينية، التي تهتم بدراسة (البنى) انطلاقا من مفهوم العلاقات التي تنظم وجودها في تماثلها أو اختلافها، وعلاقاتها السياقية؛للخروج بتصور عن طبيعة تشكل العلاقات المنظمة لها.[٣] وتوجيهها وفق ما تقدمه نتائج القراءة لكلا العملين.[٤]

وتمثل رسالة/قصة ابن الطفيل "حي بن يقظان" الوسيط في عملية تأثير أدب أمة في أدب أمة أخرى، في وجهة هذه القراءة المقارنة مع قصة "روبنسون كروزو" للكاتب الإنجليزي (دانيال ديفو). فقد كتب ابن الطفيل قصة (حي بن يقظان) في أوج ازدهار الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، التي كانت فيها الأندلس مركزا للإشعاع الحضاري. وكانت مهوى لأفئدة العلماء وطلاب المعرفة من أنحاء أوربا؛ التي يرون فيها معجزة ثقافية في الفترة التي تعيش فيها أوروبا تحت رزح الظلام.[٥]

وتأتي قيمة قصة حي بن يقظان لابن الطفيل فيما تحمله من أبعاد: أدبية، وفلسفية، ودينية، وعلمية، ومعرفية بالنظر لنظيراتها الثلاث.[٦]وفيم تميزت به في بعدها الفني.[٧] ولما حوته القصة في مسار تكوينها الحدثي من نظائر متعددة المشارب الثقافية: كقصة (الولد المسيب) الذي يترك وحيدا في الطبيعة معرضا للأخطار، مما عرفته الترهات

القديمة على هيئة أخبار أو قصائد أو ملاحم. والولادة من التراب، كما جاء في خبر ولادة حي بن يقظان، وإرضاع وحضانة الحيوان للأطفال المسيّبين أو التائهين.[٨] وكذلك ما جاء من قصة (أسطورة الصنم والملك وابنه).[٩] وقصة سلامان والمرضعة (إيسال) التي نقلها حنين بن إسحاق عن اليونانية.[١٠] وما جاء من خبر جزيرة الوقواق التي بها شجر يثمر نساء، وفيها يتولد الإنسان من الطين، كما في خبر تولّد حي من الطينة المتخمرة. [١١] كلّ هذه المؤشرات كانت كفيلة بإخراج قصة ابن الطفيل لعالمية الأدب؛ باعتبارها نموذجا قصصيا عربيا فلسفيا، مؤثرا في آداب الأمم الأخرى.

وتحكي قصة ابن الطفيل خبر ولادة الطفل (حي) المختلف فيه، ثم نشأته في جزيرة (الوقواق) المعزولة عن الحياة وعن البشر؛ لينشأ هذا الطفل تحت حضانة ورعاية الظبية له منذ صرخته الأولى. وبموت الظبية يشق (حي بن يقظان) طريقه نحو الحياة متأملا ومتفكرا خلال سني عمره. متفاعلا مع الوجود الذي يحيط به. متقوّيًا بفطرته وحكمته المكتسبة على العيش. ومتدرّجا في المعرفة التي كان سبيله إليها صفاء القلب، وتوقّد الذهن والعقل. حتى يصل أخيرا لمرتبة عليا، يخلع فيها نفسه عن كلّ الموجودات؛ ليتّصل بذات الموجود الموجب الوجود. ثم ما يكون من خبر التقائه (بآسال)؛ الذي يأتي الجزيرة طلبا للعزلة، بعد أن أشكل لديه ما عرفه بالنقل على ما عرفه بالعقل. فيلتقي وحي بن يقظان على هذه الخصلة من الصفاء في النظر للحياة والكون، في اتصالهما بالموجود الموجب الوجود. فيعيشان حتى الموت في ضوء هذه الحياة. بعد أن يئسا من دعوة أهل جزيرة (آسال) لما رأياه من معرفة بالله.[١٢]

أما خروج هذا النّص للعالمية فكان عن طريق الترجمة. وظهرت أولى ترجمات النّص العربي إلى العبرية عام ١٣٤١م. [١٣] ثم جاء احتفاء الإنجليز بالقصة وبشخصية ابن الطفيل، في ظهور النّص العربي مع عدد من الترجمات المتعاقبة: [١٤] كانت أولاها ترجمة (بوكوك) من النّص العربي إلى اللاتينية عام ١٦٧١. فترجمة (جورج كيث) إلى الإنجليزية معتمدا على الترجمة اللاتينية السابقة عام ١٦٧٤. ثم ترجمة (جورج آشويل) إلى الإنجليزية معتمدا على ترجمة (بوكوك) الأولى في العام ١٦٨٦. [١٥] ثم ظهرت ترجمة من العربية إلى الإنجليزية عام ١٧٠١ لـ(سيسون اوكلي). [١٦]

وقد مهدّت هذه الترجمات لقصة حي بن يقظان أن تجد طريقها لأوساط اللاهوتيين والروائيين والمستشرقين الإنجليز، لتصل لغرب القارة الأوربية في الربع الأخير من

القرن السابع عشر. وهو ما سبق ظهور رواية "روبنسون كروزو" الإنجليزية لـ(دانيال ديفو) في العام ١٧١٩. (١٧)

وتحكي قصة "روبنسون كروزو" قصة شاب إنجليزي ينشق عن أسرته ليعيش حياة المغامرة والتجارة البحرية.وفي إحدى رحلاته يتعرض لسطو من القراصنة فيصبح عبدا لأحد المغابرة. ويتمكن من الهرب ليتجه في رحلة جديدة إلى البرازيل، فيقيم بها ويمتلك مزرعة تدر عليه أرباح جيدة. وبعدها بسنوات ينضم إلى رحلة متوجهة إلى أفريقيا لاستقدام العبيد، إلا أن ظروف البحر تغرق السفينة إثر عاصفة شديدة، فيهلك كل طاقم السفينة ويكتب له النجاة بأعجوبة، فيجد نفسه على ساحل جزيرة مهجورة. وتدفعه رغبته في الحياة لإحياء الجزيرة، وتسخيرها لمعيشته، فيصيد ويزرع ويصنع، متدرجا في كل المهن. وبعد مضي ما يقارب ربع قرن على وجوده في الجزيرة، يزور الجزيرة مجموعات من آكلي لحوم البشر، ليقيموا ولائمهم من الأسرى. فيقوم بتخليص أحدهم من أجل رفقته وخدمته. فيقوم على تعليمه اللغة الإنجليزية وكل ما يحتاج إليه، من أجل القيام بمهام خدمة سيده. حتى أصبح له اليد التي لا تنفصل عنه. وتتكرر حادثة قدوم الغرباء، لكنها تحمل معهم من الأسرى المقرر أكلهم أحد البيض، ووالد خادمه الذي خلّصه، فيقوم بإرعاب المختطفين ببنادقه وبتخليصهم واستضافتهم في جزيرته. ثم يحدث أن يقدم إلى الجزيرة جماعة من قومه كانوا قد ثاروا وانشقوا عن ربان السفينة، وأسروه واثنين من معاونيه. وقد عزموا على تركهم في الجزيرة المهجورة عقابا لهم، ويتمكن روبسون من إنقاذهم على شرط الاستجابة لشرطه في الإبحار به الى بلاده. وبعد تخليص القبطان ومعاقبة المنشقين بالبقاء في الجزيرة يعود روبنسون برفقة جمعه والقبطان إلى موطنه. لكن وفاة والديه في غيابه تضطره إلى تغيير وجهته. فيبقى متنقلا حتى يغريه ابن أخيه بركوب البحر ثانية، وحينها يخطر في ذهنه مغامراته وما كان من أمر جزيرته التي كان ملكا عليها، فيقرر الذهاب لزيارتها ولمعرفة مصير من تركهم عليها. وعند وصوله يدهشه ما حصل للمكان والناس وعلاقاتهم من التطور. فالجميع يعيش ويعمل بجد، ويتفاعل مع غيره بحب وسلام يعيش في ظله جيل من أبنائهم الذين ولدوا في أرض الجزيرة.(١٨)

وقد تعددت آراء دارسي الأدب المقارن في تأثر (دانيال ديفو) بقصة حي بن يقظان: فمنهم يذهب إلى عدم البتّ في هذه القضية؛ فاحتمالات اطلاع ديفو على قصة ابن الطفيل وعدم اطلاعه جميعها وارده. ومنهم من يرى باطلاع ديفو على القصة مع عدم

تأثره بها؛ لأنه لا التقاء بين النّصين. وآخرون يؤكدون الشبة الكبير. أما الفريق الأخير فيرى أن عمل ابن يقظان هو النمط الذي ألّف ديفو قصته على غراره. وهذه القضية كما يصفها مدني صالح بالقضية الكبرى التي لها صفة التجدد عصرًا بعد عصر.(١٩)

وتقوم هذه القراءة بطرح هذه الإشكالات جانبا، والانطلاق من قراءة النّصين؛ باستثمار جدلية (الاتصال والانفصال) كأداة بنيوية لتتبع مسار العلاقات النّصيّة والسياقية. وما يكون من نتائج قد تتلامس مع أي من الآراء السابقة توافقا أو تعارضا. وهي قراءة لن تخلو من الاجتهاد، الذي يكون معرضا للصواب والخطأ.

وتنطلق القراءة من افتراض: أن يكون سياق (العزلة) الذي يقيم عليها النّصان بنية الخطاب الحكائي هو البنية الكبرى،(٢٠) التي تجمع العملين في سياق جدلية الاتصال والانفصال. ثم ما يكون من مظاهرها في تشكيل سياقات البنى الصغرى في النّصين، وما تحمله من علاقات في ضوء اتصالها بالبنية الكبرى.

فـ(العزلة) في هذه القراءة تمثّل (مفهوما)يجمع سياقات النّصين. ويأتي تصور المفهوم منطلقا من البنية السّردية الكبرى التي تؤسس للعملين، وهي بنية (المكان/الجزيرة)، وما ينطوي عليه من سياقٍ دالٍ لمفهوم (العزلة). وهذه العزلة قد تكون عزلة أصيلة، بحكم النشوء في المكان بدءا، أو عزلة طارئة يفرضها سياق ما. وفي كلا النّوعين تُظهِر الذّات تفاعلها مع مسبباتها، فيتجلّى هذا التفاعل في عدد من المظاهر، التي يمكن رصدها بنيويا، ضمن سياقات المفهوم الذي تنشأ خلاله.

أولا: جدلية الاتصال والانفصال في قصة "حي بن يقظان" لابن الطفيل:

حتى يُمكِن الوقوف على مظاهر الاتصال والانفصال في بنية النّص، يتوجب تحديد نمط العزلة لسياق القصة. وحتى يتمّ ذلك لابد من فكّ علاقات المتن الحكائي المتداخل في خبر مسببات وجود حي بن يقظان في الجزيرة المعزولة. فقد أورد السّارد خبرين، تميزت فيهما بنية السّرد: بالانفصال في الخبر الأول وهو ولادة حي من طينة بأرض الجزيرة، أما الخبر الثاني فتميزت بنيته السّردية بالاتصال، وتقع هذه البنية وسطا في خبر الأولى.

أما الخبر الأول فيقع ضمن مقطعين سرديين منفصلين: الأول ذَكر مكان التولّد وموقعه، وبدأها بجملة "**ذكر سلفنا الصالح: أن..**"، وينتهي:"**استعدادا**".(٢١) والثاني يصف فيه كيفية التولّد على رأي من زعموا أنه يتولّد من الأرض، وتبدأ بجملة: "**وأما الذين زعموا أنه تولد من الأرض، فإنهم قالوا: إن بطنا من أرض تلك الجزيرة تخمرت فيه**

طينة على مر السنين والأعوام...". ثم ينتهي بعد وصف طويل عند قوله: " **إذ كان قد لحقه الجفاف".**[٢٢]

غير أن ما يُلحَظ أولا على البنية التركيبية للخبر الأول هو غياب جزأها الثاني داخل بنية السّرد. فالخبر الأول بدأ بجملة "ذكر سلفنا الصالح: أن.. "، وينتهي" استعدادا"دون تمام بنية التركيب الاسمي لخبر (أن) الوارد في بنية الخبر الأول. وبتتبع سير المقاطع السّردية للخبر يمكن ضمّ رُكني البنية التركيبية للجملة، لتكون كالتالي:

ذكر سلفنا الصالح: أن جزيرة من جزر الهند التي تحت خط الاستواء، وهي الجزيرة التي يتولّد فيها الإنسان من غير أم ولا أب، وبها شجر يثُمر نساء، وهي التي ذكرها المسعودي أنها جزيرة الوقواق، لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء، وأتمّها لشروق النّور الأعلى عليها استعدادا، ..... قد تهيأت لأن يتخلّق منها كل ما يحتاج إليه خلق الإنسان من الأغشية المجللة لجملة بدنه وغيرها. [٢٣]

وعليه، تكون القراءة أمام ثلاثة أخبار لتولّد حي بن يقظان: الأول وهو ما تمّ أعلاه مسنودا للسلف الصالح من خبر تلك الجزيرة. والثاني: هو القصة التامة لخبر حاكم الجزيرة وزواج اخته من يقظان وخبر إنجابها وإيداعها لوليدها البحر. والثالث: خبر من زعموا أنه تولّد من الأرض. وذكروا كيفية التولد كما هي في العلوم الطبيعية.

وعليه يكون القارئ أما ثلاثة سياقات: الأول سياق حكائي[٢٤]. والثاني سياق ثقافي[٢٥]، وهو بمثابة القصة داخل القصة، والثالث سياق معرفي: يبين كيفية التولد ويشرحها.[٢٦] وهذه السياقات الثلاثة يتم استثمارها لدعم بنيية الخطاب الذي يؤسس له النّص. وبما أن القراءة بإزاء نص حكائي، فسيكون سياق الخبر الأول هو الدعامة التي يبني عليه النّص سياقه الحكائي؛لأنه الخبر الذي ذكر اسم الجزيرة ووصفها دون غيره. وهو سياق العزلة، الذي يصهر داخله السياقات الأخرى؛ لبناء مقصدية الخطاب الحكائي لقصة حي بن يقظان.

وبعد أن تم تحديد السياق الحكائي الذي يؤطر لبنية العزلة المتضمن للخبر الأول،الذي تمّ ضم ركني جملته التركيبية على النحو الذي ذكر سابقا، [٢٧] يمكن تحديد سياق العزلة بأنها عزلة (أصيلة)غير طارئة على المكان. فالذّات المعتزلة هي جزء من الوجود المعتزل عما سواه بحكم صفة المكان (الجزيرة). لكن ماهي مسببات العزلة التي سوف تخلق جدل الاتصال والانفصال مع المكان؟ تبدو مسببات العزلة في ماهية العزلة

نفسها (الأصالة) الناشئة عن تولّد الذّات من المكان نفسه. فالذّات تحمل مكونات المكان، التي من خلالها يكون تعاطيها معه ضمن علاقتها به. وهذه المكونات يمكن تحديدها في عنصر الخلق حسب مواصفات الخلق التي تمت في سياق الخبر (١)، والخبر (٣).[٢٨] وهي ماثلة في عنصرين، هما: التراب والضوء/النار. فالأول يحمل السياق العام، والثاني يحمل السياق الخاص. وهو ما سيظهر من خلال القراءة.

فإذا كان التراب أحد مكونات الذّات الناشئة في نطاق العزلة، فإن قراءة سياقات المكان المكوّن لكلٍّ من: (العزلة) و(الذّات) في حدود هذا العنصر يمكن أن تُظهر علاقة الذّات بالمكان، وجدل العلاقة معه. ويظهر هذا المكوّن في الموجودات الحيّة التي تحقق تفاعل الذّات مع الوجود المحيط بها. ويمكن حصرها في: الظبية، والوحوش العادية، والنبات، والإنسان.

فالظبية مثلت في النّص الشخصية المحورية الثانية بعد حي بن يقظان، وأخذت دور البطولة في الجزء الأول من القصة، وهو الجزء المفعم بالحركة الحكائية ذات الظلال النفسية المُنتجة لعنصر اتصال الذّات/حي بالمكان:

فكان يتتبع تلك الظبية، وكانت هي ترفق به وترحمه، وتحمله إلى مواضع فيها شجر مثمر، فكانت تطعمه ما تسقط من ثمارها. وما كان منها صلب القشرة كسرته له بطواحينها، ومتى عاد إلى اللبن أروته، ومتى ظمئ إلى الماء أوردته، ومتى ضحى ظللته، ومتى خصر أدفأته، وإذا جن الليل صرفته إلى مكانه الأول، وجللته بنفسها، وبريش كان هناك مما ملئ به التابوت أولا وقت وضع الطفل فيه.[٢٩]

والعزلة في النّص لا تظهر في اتصال (حي) بالظبية، بل في انفصال (حي) عن عنصره الأول وهو (الماء/الأم).[٣٠] وهو ما تدل عليه (ظمئ /خصر)، في اتصالهما بالحاجات النفسية من الاحتياج والدفء. وفي هذا السياق يتم توظيف مكونات خبر الحكاية الثانية لإشباع هذا العنصر في عملية العزلة (التابوت/الريش)، كما هو في سياق النّص. فالأم حاضرة في المكان بالأمومة التي مصدرها (التابوت والريش) عناصر الدفيء. غير أن عنصر الاتصال سيظهر في الصلة التي تقيمها الظبية بين حي وبين الوجود من حوله وكيفية تفاعله معه.

ثم يكون موت الظبية إيذانا بحالة انفصال كبرى، وحالة اتصال موازية بالوجود المحيط. هو ما مهّد له كذلك الدالان (تابوت/ريش) فيما سيكون من أمر موت الظبية، وانفصال حي عن مصدر الأمن الذي يمنحه القوة لمواجهة الوجود. فيكون في اتخاذه

لجناح الكواسر وريشها ما يجعله مهابا في وجودها. وهذه (الوحوش) تمثل فضاءً لعلاقة الذّات (حي بن يقظان) بالآخر (الحي)، الذي يناظره في صفاته أو بعضها. (٣١)

أما وجودها في الجزيرة فهو وجود طارئ، حيث لم يكن لها أثر في الفترة التي عاشها في رحاب أمه الظبية، فـ " لم يكن بتلك الجزيرة شيء من السباع العادية، فتربى الطفل ونما واغتذى".ثم ما تلبث حتى تعود فتظهر، فيتدبر إبعادها، متخذا " من أغصان الشجر عصيًّا **سوى أطرافها وعدّل متنها**،(٣٢) وكان يهش بها على الوحوش المنازعة له".لكنه يفرّق بينها: " فيحمل على الضعيف منها، ويقاوم القوي " فجعله هذا الأمر يشعر بـ" قدره عند نفسه". (٣٣)

فكانت علاقته بها فاتحة للتفاعل مع الطبيعة، والمعرفة بمكوناتها، وكيفية الإفادة منها للمعاش أو للإجابة عن تساؤلاته التي ابتدأت بموت الظبية: "هل من الوحوش من صار في مثل هذا الحال ثم عاد إلى حاله الأول؟"، فـ" عمد إلى بعض الوحوش، واستوثق منها كتافا، وشقه على الصّفة التي شقّ بها قلب الظّبية...فوجدهُ من الحرارة في حدٍّ كاد يحرقه"(٣٤). فهذا الآخر الوحش يوازي الموت في قوته وبطشه. ويوازي الحياة في حركته وحرارته. فجدل الاتصال مع هذا الآخر هو جدل الانفصال، جدل الموت، وجدل الاتصال جدل الحركة والتفكر، التي يثير أقصاها اكتشافه للنار. التي مثّلت عنصر الحياة والحركة السريعة، وكان في انعدامها السكون والتوقف المتمثل في الموت.

وكان اكتشاف هذه الحقيقة اكتشافا لذاته، التي صبغت بصفة القوة، حتى لم يعد" يقاومه شيء من الحيوانات على اختلاف أنواعها"(٣٥). لكنه مع ذلك رغب في التصالح مع ما كان منها معين له في بعض نقاط ضعفه "فلم ير شيئا أنجح له من أن يتألف بعض الحيوان السريعة الشديدة العدو، ويحسن إليها بإعداد الغذاء الذي يصلح لها؛ فتأتّى له الركوب عليها ومطاردة سائر الأصناف". وكما ظهر في جدل هذه العلاقة مع الآخر: غياب ثم حضور مفارق، ثم جدل بين الحضور والغياب حققه موت الظبية بينهما. ثم قوة في المواجهة، فسلام تسود فيه المصالح، التي يفرضها إطار العزلة.

ثمّ تأتي بنية (النار)لتخلق جدلا في علاقة الذات بما حولها، من خلال نقلها إلى فضاءات اتصالية متعددة، ومتداخلة في البناء السّردي. وبمتابعة الحقل الدلالي لبنية (النار) في النص، يمكن أن تتوضّح العلاقات التي تَحكُم تشظّيها السّردي، باعتبارها بنية اتصالية،لها علاقتها بالبناء الحكائي. ويمكن توجيه هذه العلاقة ضمن مفهوم (الانعكاس الاتصالي):(٣٦)

الحقل الدلالي للمكون (النار)	العلاقة	ارتباط العلاقة بمكونات العزلة
النار - اللهب	امتداد	فضاء العزلة (الجزيرة)
الشمس – الإشراق - الكواكب المنيرة	امتداد	
الضوء - الدفء	سببية	أصل الخلق، التولد من الجزيرة (التراب).
الشهوة- قوة الروح لحيواني	سببية	
الحركة- هواء بخاري	سببية	
المرايا - العقل	انعكاس/ تعدد	تعدد حي في كل الموجودات(نور العقل)

جدول (١)الحقل الدلالي لبنية النار في نص حي بن يقظان.

فبنية الحقل الدلالي كما يظهر من خلال الجدول (١) تتشكل ضمن فضاءبؤري،[٣٧] يَحكم فاعلية اتصال الذّات، ضمن بناء قائم على الوحدة، المؤسسة لعلاقة الاتصال، والمتجلية في القيمة الثلاثية؛ كسِمة بنيوية؛ مهمتها إيجاد التوازن في بنية السّرد،[٣٨]وصهر العلاقة في بنية (بنية الذات).[٣٩]

حيث تحضر الذّات كنسيج يتصل بالعنصر الأول التراب، فإذا كانت الأرض هي الامتداد الأفقي حسب مفهوم المكان، فإن جدل الارتفاع الذي تشكّله النار باعتبارها عنصر أصيل في بناء العزلة، يحضر ليعزل الذّات ويطلقها في الوقت نفسه إلى الوجود الاتصالي المنعكس: (ينظر الشكل (١). وهذه العلاقة تنمو في اتجاه رأسي، يأخذ الذّات للتفكير للأعلى بمكونات العزلة، فيعمل على التشبّه بها: (فالأول تشبهها بالمحسوسات؛ من أجل استدامة الروح الحيواني؛ الذي يحصل به التشبّه الثاني، وهو التشبّه بالأجسام السماوية. أما الثالث فيكون بالمشاهدة الصرفة والاستغراق المحض الذي لا التفات فيه إلا إلى الموجود الواجب الوجود).[٤٠]

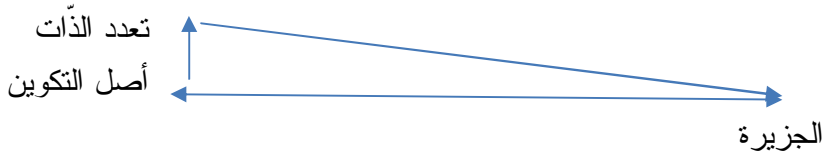

شكل (١) الاتصال المنعكس لعلاقة الذات النصية ببنية (النار).

وهذا ما يفسر علاقة (حي بن يقظان) بجنس ما يغتذي عليه من النبات والحيوان:فقد سنَّ معايير صارمة في الكمّ والكيف فيما يغتذي عليه من موجودات الجزيرة التي تتشابه معه في وجودها. فـ"يقصد أكثرها وجودا، وأقواها توليدا، ولا يستأصل أصولها، ولا يفني بزرها، فإن عدم هذه، فله أن يأخذ من الحيوان أو بيضه.. من أكثره وجودا، ولا يستأصل نوعا بأسره"(٤١)

إن بلوغ الذّات هذه الدرجة من الترقي في علاقتها بفضاء العزلة ومكوناته، يسمح لها الآن بالاتصال بالآخر(الإنسان). وهي مرحلة توازي في حركتها مرحلة اتصاله بالظبية التي مثلت (الأم/الماء). وهاتان المرحلتان تأتيان في البدء وفي المنتهي. حيث الحاجات المتصلة بالحياة.

فالذي لفت انتباه حي لـ(آسال) هو الماء/ البكاء. والذي لفت انتباه آسال لـ(حي) هو انقداح نار خاطره لما سمعه من حي عند تحقق الاتصال باللغة بينهما، بعد أن علّم آسال حيّا اللغة. وهذه الحركة الاتصالية بين الماء والنار التي وسيطها وجود اللغة وعدمها، هي الحركة التي يسعى النص لتصويرها بين (نور الوحي ونور العقل). وهي حركة لا يجب الفصل بينها، كما صورها النص منذ بدايته، في علاقة الضوء بالأجسام، وتفاضلها بمقدار ما يكون للأجسام حظها من الاستضاءة(٤٢). وهذا السياق يوضح حظ (حي بن يقظان) من هذه الاستضاءة، وفق ما ذكره الخبر الأول من صفات موقع الجزيرة وحظها من نور الشمس بالصفة والمقدار؛ فهي " أعدل بقاع الأرض، وأتمها لشروق الشمس عليها استعدادا".(٤٣) فاعتدال مكونات المكان وتمامها التي خرج منها (حي) ألهمته طريق الحق، وطريقته في الوصول والمشاهدة. وهذه العلاقة بين الجسم والضوء يحمل السياق الحكائي لتحديد إطار العلاقة بين حي وآسال.

فـ (آسال) يختبر حيّا في إطعامه من طعام جزيرته، وما ترتب على ذلك من انقطاع عن مقامة الكريم، وعدم قدرته على المشاهدة؛ نتيجة لخرقه للنظام الذي درج عليه مما سنه فيما يختص بنظام غذائه،(٤٤) الذي يحافظ فيه على علاقته بالموجدات التي تماثله في الصفة على الجزيرة. واختبار حي لآسال: بركوبه معه البحر وأهواله الجسام؛ لدعوة أهل مدينته إلى طريق الصواب في المعرفة بالله، معرفة يتحقق بها وجودهم، وتسعد بها أرواحهم. وما كان من أهل جزيرة آسال وحاكمها سلامان من عدم استطاعةٍ لتقبّل مثل ما جاءا به؛ لقلة النور في أرواحهم، تجعلهم لا يتمسكون من ملتهم إلا بالدنيا. "فتحقق له أنّ مخاطبتهم بطريق المكاشفة لا تمكّن، وأن تكليفهم من العمل فوق هذا القدر

لا يتفق، وأن حظ أكثر الجمهور من الانتفاع بالشريعة إنما هو في حياتهم؛ لتستقيم له معاشه، ولا يعتدي عليه سواه فيما اختص هو به، وأنه لا يفوز منهم بالسعادة الأخروية إلا الشاذ والنادر" (٤٥)

فكان نجاح اختبار حي لآسال وواقع وجوده المختلف في طرق تقبل نور الوحي أن "التزم آسال خدمته،(٤٦) والاقتداء به والأخذ بإشاراته."(٤٧). وهذا هو منطق الاتصال الذي تفلسفه العزلة في الجزيرة. اتصال بالخدمة، والاقتداء، والأخذ بالإشارة.(٤٨)

وهذه المراحل الثلاث هي التي مثلتها سياقات القراءة: اتصاله بالظبية والحيوان اتصال خدمة، ثم سياق بنية النار ومكوناتها اتصال اقتداء وتمثيل، ثم اتصاله بآسال اتصال إشارة نظرا لغياب اللغة المنطوقة، للأخذ بغيرها من الإشارات، كالصوت والإيماء، والحركة. وهي في مجموعها تمثيل للبنية الكبرى لخطاب النّص في بعده الفلسفي، الذي يفرق بين نور الوحي، ونور العقل في النظر إلى الوجود. فكانت سياقات النّص كاشفة لطبيعة نور العقل في طبيعته النظرية، المعتمدة على معرفة خاصة بالذّات، خاضعة لرغبتها في المعرفة وطريقتها في التجريب والاستكشاف للبحث عنها.

ولعل هذه النتيجة تتناص مع سياق فكري وفلسفي مثلته البيئة المعرفية الخاصة التي ينتمي إليها ابن الطفيل، التي تتخذ من الذوق والكشف منهجا وطريقا للوصول إلى الحقيقة، والذي يبدأ بالتصوف الزهدي لينتقل الى مرحلة أعلى هي مرحلة التصوف النظري.

ثانيا: جدلية الاتصال والانفصال في قصة (روبنسون كروزو) لدانيال ديفو:

تمثل العزلة الشخصية في قصة "روبنسون كروزو" بناء اتصاليا طارئا مع المكان (الجزيرة)، التي وجدت عليه بحكم القدر الذي ساق الأمواج لتقذف بها على أحد شواطئها. وفي هذا السياق يمكن تحديد عزلة الشخصية (الذّات) في النّص بأنها عزلة طارئة على أرض الجزيرة المهجورة.

وانطلاقا من هذه العلاقة بالمكان يمكن تتبع جدلية الاتصال والانفصال في مظاهر العزلة من خلال علاقة الشخصية بالمكان (الجزيرة) وبمسبّب وجوده فيها. ويمكن تقسم سياق العزلة الى ثلاث بنى:بداية العزلة، وكينونة العزلة، ونهاية العزلة.

بداية العزلة: مثّلت هذه البنية السّياق الأول لعلاقة (روبنسون) الذهنية بالعزلة ومكوناتها. وقد كون السّرد إطار هذه العلاقة منذ بداية انشقاقه عن عائلته،(٤٩) وقرار ركوب البحر. ثم ما جاء من وصف مغامراته البحرية المتكررة، والصراع الذي تواجهه

هذه المغامرات مع أهوال البحر ومفاجآته، ومدى القلق الذي يلتبسه كلّ مرة، في توقّع الموت والانعزال عن الحياة.

وفي إطار هذه البنية تتحدد في ذهن روبنسون علاقته بالمكان وبالماء. فالمكان يتحدد في إطار ما يحمل مغامراته على البحر وهو (السفينة). وقدرتها على حمله إلى العوالم المجهولة التي تقع خلف البحار. وتحقيقه لمعارف جديدة وامتداد جديد لذاته المغامرة، المتطلعة للكشف، والاتصال بالآخر المجهول. أو في إطار ما يعود عليه بالكسب ويحقق له امتلاك المكان الذي يحييه خلال رحلته.(٥٠)

كما تحددت علاقته بالماء، فيما حمله له من مفاجآت: سعيدة أو مخيفة، أو مهلكة. وهي علاقة مثّلت في ذاته امتدادا نفسيا لكل المشاعر المتقلبة والمضطربة، من السعادة في تحقيق "حلم السفر إلى البحر"، وتعلمه كيف يصبح تاجرا ناجحا"، وكيف يعيش الحياة البائسة كأسير، وكيف يمكنه أن يكوّن وجودا يديره بنجاح.(٥١)وكما عاش قسوة البحر، وعواصفه و" وقدرتها على التدمير، وعرف كيف يكون المرء عندما يكون تحت رحمة الأمواج المتلاطمة والرياح العاتية".(٥٢) التي قد تأخذه لعمق البحر نحو الموت، أو حيث الجزر الحاملة للموت في سكانها المتوحشين.

وفي إطار هاتين العلاقتين تكوّن سياق العزلة، المتصل في بعده بالحياة والطريق إليها. وهذه البنية هي البنية التمهيدية للبنيتين: الثانية والثالثة.

أما البنية الثانية فهي (كينونة العزلة)، ويقصد بها وجود العزلة، أو الوعي بوجودها المطلق وهو (الجزيرة)، في بعديها: المحسوس والمعقول: كيان له وجوده، وكيان منفصل عن الوجود من حوله. وتتشكل بنية (كينونة العزلة) في السياق السّردي للنص من خلال حدث العزلة، وما يتصل به من علاقات لسياقات معرفية، تكونت في ضوء سياقات البنية الأولى. (٥٣)

يبدأ حدث العزلة انطلاقا من تحطّم علاقة (روبنسون) بالمكان الأول (السفينة) بفعل العواصف البحرية، وهو يصارع الموت خروجا إلى الحياة،" فبينما كان الجزر يجتذبه مرة أخرى لداخل البحر، قام روبسون بغرس قدميه في الرمال، ولكن البحر كان يأبى أن يتركه وشأنه، حيث رفعته الأمواج وسحبته لداخل البحر مرتين متتاليتين. وقد قذفته الموجة الأخيرة على سطح سخرة كبيرة أوشكت أن تسحق عظامه سحقا".(٥٤)ولا يلبث حتى يستجمع قوته ويجري إلى الشاطئ، لينهار جسده على الرمال.(٥٥)

وتصور بنية المقطع السّردي حركية اللحظة الحاسمة بين الحياة والموت. التي تأتي استباقا لصراع العزلة في الجزيرة بعد هلاك كل من كانوا معه. وتبدأ بلحظة "انتصابه جالسا" كما يصورها السّرد،(٥٦) ضمن أداء اتصالي مفارق، يشعر بالقوة والعجز في الوقت نفسه: القوة التي حملت الموجة على القذف به لينجو، والعجز عن إدراك هذه الحكمة من النجاة "وهو يضرب بيديه ويصرخ متوسلا إلى الرب بقوله: " لماذا أنجيتني وتركتني أعاني هنا من هذا العذاب" (٥٧). وهذا هو سؤال الوجود الجماعي.(٥٨) ويتأكد في اتصاله بالمكان من خلال اللفظ (هنا)، في إشارته المبهمة إلى مكان معلوم ومجهول معا. وما قُرن به من سياق المعاناة والعذاب، الواقع في سياق التّرك والتخلي.

وهنا يُلحظ تشكّل وَعي الذّات بالمكان ووجودها فيه. ومفارقة لحظة الإحساس بسعادة النجاة، للحظة الوعي بعذابها القادم. فيكون تساؤل روبنسون: " أي الأماكن هنا"،(٥٩) هو البداية الفعلية للعلاقة بالمكان، المنطلقة من شعور الحاجة إلى مقوّم الحياة من (الماء العذب)(٦٠). وهنا يجب الالتفات لسياقي (العذاب، والعذب)؛ فالمجانسة الصوتية تخلق مفارقة الدلالة بانتقال (العلّة) من الذّات أو (الأنا)، وحلولها في الآخر كما سيأتي؛ حيث تَحَوّلُ: العقاب بالنجاة، إلى نجاة بالعقاب.(٦١) ويمكن تتبع سياقات وعي الذّات بوجودها المعقول في المكان، من خلال إعادة تكوين بنية السّرد للسياقات الدالة على الحدث:

كانت أولى خطوات روبنسون في الجزيرة هي البحث عن الماء " لذلك سار نحو العمق ووجد جدولا صغيرا به ماء بارد عذب"(٦٢). وكانت هذا الخطوة هي بداية اكتشافه للمكان، وتحديدا للعمق، وتفاعله مع مكوناته، تفاعلا يتحقق فيه وجوده، ووعيه به. فوجوده يقتضي البحث عن مقومات الحياة التي تعينه على الاستمرار في الخط الزمني للوجود البشري، ضمن مرحلة محددة من الزمن. وشكّل هذا الهاجس لدى روبنسون حالة من الوعي بمتغيرات المكان. وهذا الدافع قاده لكل صنوف المحاولة والتجريب، معتمدا قانون التغير الزمني؛ لذا عمد إلى وضع تقويم زمني، يعينه على تحديد المواقيت، ومعرفة متغيراتها؛ مما يسمح له بالقيام بما يدرأ مخاطرها، كمواسم العواصف، والأمطار، وشدة الحر والبرد، أو استثمار هباتها في الزرع والحصد وتزاوج الحيوان.

وكان الوعي بالزمن وصيرورته هو وعي بالهدف الذي وجد من أجله على أرض الجزيرة. فبعد أن أمضى ما يقارب ربع قرن من الزمان في إعمار المكان، إعمارا يحقق بقاء الوجود الإنساني المادي فيما يحتاج إليه من مقومات الحياة: فزرع الأرض،

وطحن الحب، وصنع الخبز، واستأنس الحيوان، واستعمله لمأكله، ومشربه، ولباسه وحمله، ونزهته، وتدرج في صنوف الصناعات التي تعينه على مواجهة أخطار المكان وغوائله، والتي مهربها بعد مراحل من المحاولة والتجريب، والفشل والنجاح خلال تلك المدة،كان هذا الوعي كاشفا لحاجته لوجود الآخر: الآخر المعين، والآخر الصديق، والآخر المشارك القريب. وهذا الوعي هو هروب بمكونات العزلة إلى جانبها المعقول، من حاجات الاتصال البشري، وما تكتنفه من مسببات اتصال الوجود، وتلاقي العوالم المختلفة، أخذا وعطاء.

بدأ هذا الوعي بالهروب من هذه العزلة بالحلم المتكرر، الذي يرى فيه روبنسون: "أن المتوحشين جاءوا للجزيرة بأسير، وأن الأسير يهرب منهم، ويهرع إلى روبنسون طالبا النجدة، فيستقبله ويصطحبه لمقر إقامته، وسرعان ما يصبح الأسير خادما مخلصا له. بعد ذلك يقوم ذلك الأسير، وهو من السكان الأصليين، بمساعدة روبنسون على الهروب للبر الرئيسي"[٦٣]. وفي استقبال روبنسون لهذا الحلم استقبال لمرحلة جديدة قادمة على أرض الجزيرة. مرحلة يمكن أن تسمي (بمرحلة النور)، التي تبدأ باكتشاف وجود المتوحشين من آكلي لحوم البشر وهم السكان الأصليون للجزيرة. وتنتهي بتعايش المختلف في ظل (مملكة روبنسون) في الجزيرة. وهي مرحلة تميزت بالحركة المتواصلة في السّرد وفي تتالي الأحداث وتقدم الصراع وتكاثفه،ثم استقراره.

فقد شكل اكتشاف روبنسون لآثار أقدام ترجع لمجموعة من آكلي البشر هاجس خوف من نوع آخر، تعزز برؤيته لبقايا أيادي وجماجم وأقدام بشرية، وبالقرب منها كان هناك نيران مشتعلة. صاح روبنسون: "لقد كان المتوحشون هنا، ويبدو أنهم حظوا بوليمة دموية من أجسام إخوانهم من البشر". [٦٤]ويأتي تصوير هذا المقطع السّردي في حوار الذّات مع نفسها قمة الصراع الذي تبلغه في مرحلة العزلة. وهو صراع الوجود الإنساني مع نظيره، صراعا وحشيا دمويا. ويأتي سياق وجود النار مصاحبة للفعل جامعا للعذاب والتعذيب، والتغريب والترهيب تحت سقف وطن واحد. وهو ما يحوّل سلطة الخوف في نفس روبنسون إلى ثورة غضب. حيث يقسم بالقضاء على هؤلاء المتوحشين في المرة القادمة.[٦٥] ثم يعود فيفكر " هل من حقي أن أحكم على هؤلاء المتوحشين وأقتلهم؟ ربما يكونون مجرمين في نظري؛ لكنهم فقط يفعلون ما كانت شعوبهم تفعله لسنوات. ربما لا يكون تناول لحوم البشر جريمة بالنسبة لهم، تماما مثلما لا أعتبر تناول لحم الماعز جريمة.."."[٦٦]

هذا التفكير في سياق الحدث هدى روبنسون للإقلاع عن نيته في مهاجمتهم، فالجهل والهمجية هو ما يحرر هذا التصرف من قيد الإنسانية المترفعة بنور الدين والعلم. لكنه كان محتاطا لأمر عودتهم خشية على نفسه منهم. ومع تكرر الحلم الذي يراود روبنسون، يجد أن البحر قد حمل قواربهم مرة أخرى لحفلة دموية جديدة. وفي مغافلة أحد الأسرى للمتوحشين، استطاع أن يطلق قدميه للريح هاربا، فيهلل روبسون: "هيا واصل الركض يا رَجُلي! سوف تنجح".(٦٧) فحلمه سيتحول بوجود هذا الخادم إلى حقيقة. وخلال حدث الهروب هذا، يضطر روبنسون لإطلاق النار حماية للأسير من الموت المحقق. فيكون القتل الأول بداية سلسلة الحروب التي يخوضها روبنسون من أجل الأسرى المحمولين لأرض الجزيرة؛ إنفاذا لعقابٍ مشروع في حقهم،بحكم من وقعوا في قبضة أيديهم.

ومثّل الناجي لروبنسون- الذي أسماه (جمعة): عينه التي تحفظه، ويده التي يبطش بها،(٦٨) ولسانه الذي يترجمه في حروبه القادمة من أجل تخليص المحمولين بالبحر إلى مملكته.(٦٩) وهو يدين له بتخليصه من الموت، واحتوائه، وتسميته، وتنصيره.(٧٠) فيدرك روبسون أن (جمعة)أصبح خادما مخلصا ودودا أمينا يحبه، كما يحب الابن اباه.(٧١)وبهذا يصبح جمعة لروبنسون حلقة من الشخصيات التي يحتاجها رئيس دولة لإقامة مملكته. مأخوذا بمنطق السيادة والقيادة التي لا تُخالَف توجيهاتها.

ثم كانت مفاجأة البحر الثانية لروبنسون فيما يحمله من المعاقبين إلى جزيرته برفقة المتوحشين، فقد اقتادوا أحد الرجال البيض وليمة لهم. وكان تصوير جمعه لملامح هذا الرجل مثيرة لغضب روبنسون العارم،(٧٢) وقراره في شن الحرب برفقة جمعة من أجل تخليصه، وتخليص والد جمعه الذي كان برفقتهم كذلك. وبنجاح الحرب التي اشترك فيها الاسباني وأظهر فيها مهارة عالية في القتال، ينضم كلا الناجيين إلى جزيرة روبنسون. ويظهر الأسباني امتنانه لإنقاذ حياته. بعد مرور أربعة أعوام قضاها ورفاقه الأربعة عشر بين السكان الأصلين، الذين استضافوهم كناجين من البحر. وعاملوهم كإخوان لهم؛ فقد كان البيض يقومون على تعليم هؤلاء السكان.

وفي سياق هذه الأخبار تعاود "روبنسون" فكرة الهرب من الجزيرة والعزم على المغادرة، بعد أن أدرك أن لديه من القوة والإعانة ما يحقق رغبته في الانفصال عن المكان إلى الاتصال بالبحر مرة أخرى للعودة لوطنه. غير أن اقتراح الأسباني الذي وجد القبول لدى"روبنسون" وصفه بالحكمة؛ فأجّل هذه المهمة لشهور قادمة يَكمُل فيها

الاستعداد، خصوصا بعد أن عرض روبنسون على الأسباني مساعدته ورفاقه للخلاص. وامتنان الأسباني الذي جاء ردا لهذه المبادرة، والقسم أن يكون هو ورجاله تحت إمرة روبنسون لو تم لهم الخلاص من موطن آكلي لحوم البشر.(٧٣)

كانت حكمة الأسباني في تأجيل رحلته لإحضار أصدقائه من أجل مرافقة روبنسون تبشير بخلاص قادم للمعتقلين الذين تقلّهم السفينة الإنجليزية إلى الجزيرة تمهيدا لتركهم فيها عقابا لهم. وإكمالا لمهمة روبنسون التي شاءها له القدر على هذه الجزيرة؛ عقابا لخروجه عن طاعة والديه في قرار السفر للتجارة البحرية؛ حفظا لحمايته من الهلاك، الذي كانت قصصه حديث لندن، في وطن أدمن رجاله ركوب البحر، وبناء السفن، وحياة القرصنة والملاحة، واكتشاف المجهول. والعودة بقصص الموت والدمار التي ترعب قلوب الصغار والكبار.

شعر جمعة بالخوف من أن يكون الإنجليز كذلك قادمين من أجل أكل أسيرهم. لكن روبنسون يطمئنه أنهم ربما يقتلون أسراهم لكنهم لا يأكلونهم.(٧٤) وفي ذات الوقت كان "روبنسون" يرتعد في داخله لمجرد تخيل فكرة قتل الإنجليز لأسراهم. وكانت الفرصة مواتية لروبنسون لإنقاذهم في بضع دقائق. ولتهدئة هؤلاء وإشعارهم بالأمان قام روبنسون بإلقاء خطاب عالي التهذيب، مفتتحا حديثه: "بأيها السادة المحترمون"، موضحا لهم أنه من أصدقائهم، وعارضا عليهم يد المساعدة، ومعتذرا لهم عما يبدو عليه مظهره الذي يجب أن يكون عليه لملاقاتهم.(٧٥) ثم قادهم لمكان آمن، وبعيدا عن الأنظار أخذ "روبنسون" يُسِرّ إلى القبطان الذي كان أحد الثلاثة المعتقلين باتفاقية إن هو ساعدهم على الخلاص ممن بقي على متن السفينة من طاقم المركب المنشقين عن القبطان. وتمت هذه الاتفاقية على السمع والطاعة مدة بقائهم في الجزيرة، وعلى العودة بروبنسون وخادمه جمعة لبلاده بلا مقابل.(٧٦)

قال القبطان: أنا عند كلمتي. قال روبنسون: حسنا دعنا الآن نخطط لخطوتنا التالية، لمواجهة هؤلاء المتمردين".(٧٧)وفي سياق تنفيذ المهمة يبدي القبطان حكمة ودهاء عاليين في مفاوضة المنشقين عنه، باعتباره متحدثا باسم حاكم الجزيرة،وتم اختياره للتفاوض مع رفاقه حماية لحياتهم. ويتم وضعهم بين خياري: إنفاذ حكم القانون البريطاني الذي يقتضي قتلهم لانشقاقهم، وهذا يقتضي الإبحار بهم وتنفيذه الحكم في بلاهم، أو قبول رحمة الحاكم/ روبنسون بتركهم على قيد الحياة ليحيوا في هذه الجزيرة. فكان الخيار الثاني لهم جالبا للسعادة في الخلاص من الموت.

ويظهر السياق كيف يشاء القدر أن يتحول العقاب بالترك لروبنسون على أرض الجزيرة إلى ترك بالعقاب لأبناء جلدته المنشقين عن القانون الذي خرج عليه، فانشق عن أسرته ووطنه. وهنا يكون زوال العلة بالتطّهر من الذنب لدى روبنسون فيما قام به من إنفاذ للقانون. فقد سخّرته يد القدر لهذه المهمة في إقامة العدل على الأرض، التي أحياها معاقبا فيها بالانفصال عن الحياة التي عاشها قبل هذه الجزيرة.

وبتنامي هذه الأحداث واستقرارها شعر روبنسون بسيادته على الجزيرة. وحكمه له. وتبعية من يقيمون فيها له: قسما بالولاء والطاعة.

ومن خلال جمع أطراف هذه البنية السّردية التي شكلت وعي الذّات بسؤال وجودها **على أرض الجزيرة، وصراعها النفسي بين البقاء والهرب؛ تحقق للذات كينونتها في الامتداد والاتصال والبناء والإعمار والسيادة. وهي في هذا تعكس ذاتها الكبرى، التي يمثلها وجودها الأول الذي انسحبت منه، بكل سياقاته: الأيدلوجية والثقافية والاجتماعية.**

وهي سياقات يكشفها اتصال روبنسون بالآخر المختلف: الآخر المعتدي والمتوحش، في حق الامتداد في أراضيه وإعمارها وفي التبشير..، وفي مناوشته وإحلال السلام حال انتهاكه لقوانين حماية الرعايا: كتخليص جمعة الذي عدّه)رجُلَه) الذي أرسلته له السماء. ثم تخليص جمعه لوالده، ضمن حماية ممتدة. أو مع من تربطهم بهم علاقات تأخذ طابع المصالح السياسية والتجارية، وما يتوجب معها من المساندة، وحسن الوفادة، وكريم الصحبة، ومثّلها تخليص الإسباني من آكلي لحوم البشر. ثم الموقف من الآخر المناظر، بتطبيق حكم القانون المشترك الذي يظل كلا الفئتين: العادية والمعتدية، والمخلّصة. وما يندرج تحت ذلك من الاحترام والتقدير سلوكا وخطابا وحضورا كما أظهره روبنسون.

أما البنية الثالثة: فهي بنية نهاية العزلة. وتصور هذه البنية السّردية فضاء خروج روبنسون من الجزيرة بإعلانه لنهاية العزلة التي قضى خلالها ثمانية وعشرين عاما حاكما على الجزيرة[٧٨]. وإن كان هذا هو السياق السّردي الرئيس لتمام الأحداث؛ إلا أن السياق الدلالي لبنية جدلية الاتصال والانفصال يأخذ النهاية إلى الدوران على الحدث؛ لمناظرة الأحداث بسياقات تتصل؛ لتعود لمنطقة العزلة:

بنية الحدث لسياق العزلة	بنية الحدث لنهاية العزلة
شاب طموح لركوب البحر. التطلع إلى ما ورواء البحار للتجارة والمغامرة. الوصول لجزيرة مهجورة. إعمار الجزيرة. إنقاذ من يصلون إليها لتنفيذ أحكام بحقهم. (سكان أصليون- إسبان- إنجليز). التعايش الآمن مع الآخر.	ورث الشاب من عمه روبنسون حبه لحياة البحر. يخرج الشاب في رحلات تجارية ناجحة الى إسبانيا. تعود لروبنسون مشاعر الإثارة في مغامرة جديدة. يتمكن روبنسون من زيارة جزيرته مرة أخرى،وجد الانجليز والاسبان يعيشون معا في سلام.وجد الإسبان أنقذوا ١١ رجلا وخمس نساء. كان هناك حوالي ٢٠ طفلا يركضون ويلعبون.

وكما يلحظ من المقابلة بين سياقات الحدثين، التقابل بين البنيتين: في وجود وريث يحقق منطق العزلة الكائن في الانفصال عن الذّات؛ والاتصال بالمجموع. وهذا المجموع قد يكون واحدا، وقد يكون متعددا. والمتعدد قد يكون مختلفا في بيئته ولغته وثقافته؛ لكن فضاء العزلة قد جمع المختلف في فضاء اتصالي واحد، يتعايش فيه المجموع؛ لتحقيق هدف واحد، هو إعمار الحياة من أجل استمرارها؛ فوجود الطفولة هو وجود الاستمرارية فيها. وهذه الحياة على الجزيرة هي ما أشار إليه النّص (بمملكة روبنسون). التي هي موطن النّص وبيئته التي تَحقّق في سياقها الحدث. وهذا السياق يتقاطع مع سياق أكبر هو الوطن الذي خرج منه روبنسون باتجاه البحر (لندن/ بريطانيا).

ثالثا: بنية القراءة المقارنة لجدلية الاتصال والانفصال:

في ضوء قراءة العملين قراءة بنيوية، انطلاقا من مفهوم العزلة الذي يجمعهما، كبنية مؤسسة لسياق الخطاب الحكائي في كليهما، وما تمخّضت عنه من بنيات، تشكلّت في إطارها الأحداث ضمن علاقتها ببنية العزلة، يمكن الوقوف على نقاط (الاتصال والانفصال) بين النصين، ضمن ثلاث بنى، مثلّت خطا مشتركا في سياق التحليل البنيوي، وهي بنية فضاء العزلة، وبنية مسببات العزلة، وبنية سياق الأحداث.

اتسمت بنية فضاء العزلة في العملين كلاهما بانطلاقها من سؤال الوجود. غير أن هذا السؤال اختلف من حيث اتساعه ودلالته بين النصين: ففي نص (حي بن يقظان) أخذ السؤال بعدا أوسع: (من أين أتيت وإلى أين)، فهو سؤال في أصل النشأة، وهدفها وغايتها. وهو سؤال لم يستند النص في الإجابة عليه لأي معرفة سابقة، إلا ما تكتشفه

الذات، ويتحقق لها الوصول إليه. كما ما ظهر من مسار الأحداث في تعدد خبر ولادة حي، ثم ما كان من حياته حتى مماته على أرض الجزيرة. فكان فضاء العزلة فضاء للخلق، والتجريب، والمشاهدة الطبيعية؛ لوجود الذات وهدفها وغايتها. وهذا الخطاب الخاص للنص في سؤال الوجود العام يمثل فكر الكاتب، المبني على رؤية فكرية مذهبية خاصة بالفئة التي ينتمي إليها مجتمع النص. فكان النص الحكائي حافظا لحمولاتها، مفسرا لمساراتها، ومقيدا لمنهجها.

أما في نص (روبنسون كروزو) فكان سؤال الوجود أكثر تحديدا (إلى أين ولماذا؟) وظهر هذا السؤال في النّص ضمن حديث الشخصية لحظة خلاصها من الموت على أرض الجزيرة كما سبق. وهو السؤال الجدلي الذي يصاحب الفكر الشاب في صراعه مع وجوده المادي، وما يعترضه من الخطيئة، فيكون بحاجة للدليل والهادي والمنقذ. فكان فضاء العزلة فضاء للتطهير بالعقاب: بالترك والتخلّي؛ ليتحقق للذات المعرفة الحقة بقانون السماء، استنادا إلى واقع قانون الجزيرة المجرد من القوانين البشرية إلا قانون الطبيعة. فكان هذا القانون هاديا له في معيشته. ومهديا لمن قدم إلى الجزيرة مكبلا للموت، ممن أجحفوا بسبب قوانين البشر. فكان خلاصهم بالهادي الذي ارتضى له الرب الخلاص؛ من أجل تخليصهم. كما ظهر في سياق القراءة. وهذا الخطاب الحكائي في سؤال الوجود منطلق من فكر أيديولوجي لمجتمع النص، يحافظ النص القصصي فيه على ملامح تكوينه، وعلاقته بالذات المنتمية إليه.

أما بنية مسببات العزلة، فمثّلها بنية العلاقة مع الآخر، التي خرجت من العلاقة بالمكان. ففي (حي بن يقظان) بدأت العلاقة مع الآخر مع ظهور (الوحوش)،التي تمثل الآخر المختلف. وكان وجودها طارئا على أرض الجزيرة؛ لأن الصراع مع الذات، من خلال المكان. فكانت مخلّفات الذات السياقية لهذه العلاقة، وهي: الموت والحياة؛ محددا لإطار الصراع مع الآخر.وهو ما تم بالتصالح والاستنقاع، في غير ضرر.

ثم ظهور الآخر المشابه (آسال)، بعد أن استقرت علاقة حي بن يقظان بـ(الوحوش). وكان ظهور الآخر عن طريق البحر، بما مثلته الدلالة بما يحمله من دين أخذه عن طريق الرسل الموحى إليهم. وما هو عليه مما اكتسبه بفطرته وصفاء قلبه وعقله. وانتهت العلاقة بالملازمة، ملازمة (آسال) لحي بن يقظان، ملازمة: خدمة، واقتداء، وأخذ بالإشارة.

وتتصف بنية العلاقة مع الآخر في قصة حي بن يقظان، بأنها بنية ذهنية تجريدية، تمّ تمثيلها في السرد الحكائي؛ لبلوغ مقصدية دلالة الخطاب، من خلال تصوير جدلية الاتصال مع الآخر: الآخر المختلف، والآخر المشابه.

أما بنية العلاقة مع الآخر في (روبنسون كروزو)، مثلها الصراع مع المكان، من خلال الذات، فالمكان طارئ على الذات؛ فكانت مخلفات الذات السياقية عن المكان هي ما صنع الصراع. فالمكان محاط بالموت، وبالحياة أيضا. فهو مكان لتنفيذ العقوبات، والنفاذ منها.

وأول علاقة للذات في النص هي العلاقة مع الآخر المتوحش، الذي هو ظل للموت وللوحشية البشعة في المكان. والآخر هو الساكن الأصلي للجزيرة. وقد سارت العلاقة معه باستثماره ماديا ومعنويا: بالتوسع في أرضه، وإعمارها، والعيش في خيرها. واستثماره كقوة: خادمة ومعينة وطائعة. أما الجانب الآخر فظهر من خلال دعوة من صلح منه إلى (الخير) الذي هو من أمر السماء، بما يمنحه من قوانين تنظم العلاقات وتحميها.

وثاني علاقة للذات مع الآخر كانت مع (الأبيض الملتحي)، وكان أسبانيا أسيرا لدى آكلي لحوم البشر، والمقرر تناوله طعاما لهم على الجزيرة. ومثلت علاقة (اللون واللّحية) دافعا أثار غضب روبنسون على هذه الجماعة، وقرار محاربتهم، وتخليص الأسباني، والرفق به. وقويت العلاقة بما أظهره الأسباني من مهارة في القتال والتفكير، جعلت روبنسون يقترح عليه مساعدته وزملائه المحجوزين على الهرب. فما كان من الآخر إلا أن يقسم له بالطاعة والولاء عند تنفيذ هذا العرض.

ثم كانت علاقته الأخيرة مع جماعة البحارة الإنجليز، المنشقين عن قبطان السفينة وملاحَيه. والقادمين للجزيرة لعقابهم بالترك والرحيل عنهم. وتمظهرت علاقة روبنسون مع هذا الآخر (المشابه) في منحنيين: الأول: تخليص المعتقلين على الفور. ووضع خطة بالاتفاق مع قبطان السفينة الذي تم تخليصه للإيقاع بهم أحياء. ثم معاقبتهم باسم قانون حاكم الجزيرة، بالترك في الجزيرة كخيار بديل عن القتل بتهمة الانشقاق.[٧٩] الثاني، ومثّل سياق معاملة الشبيه: في فروض استقباله، وجمال مخاطبته، وحسن الإفضاء إليه بما يتعلق من أمور.

وقد شكلت بنية العلاقة مع الآخر في (روبنسون كروزو) بنية مادية، قوامها المصالح المشتركة، المبنية على خلفيات سابقة لمفهوم العلاقة مع الآخر: الآخر الهمجي

المتوحش آكل لحوم البشر، الذي يسكن وراء المحيطات، ذو البلاد المملوءة بالخير. والآخر الأبيض الملتحي، ذو الدين والمعرفة، والشجاعة والقوة والحكمة، وهو(الأسباني). والآخر الذي يمثل هوية الذات، الآخر الإنجليزي، ذو الخبرة بالسفن والملاحة، والحروب وخدعها، وبالسياسية وشؤونها.

أما البنية الثالثة الذي تأخذ خطا مقارنا بين النّصين ضمن فضاء العزلة،فهي بنية سياق الحدث الحكائي الذي أنتج البنيتين السابقتين:

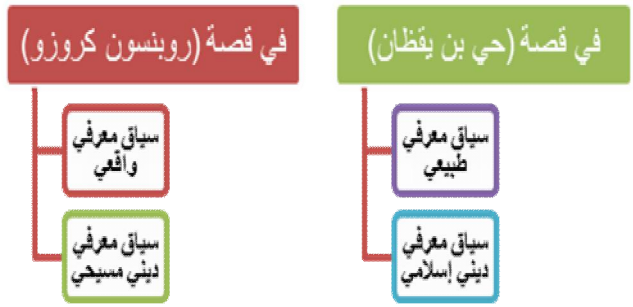

الخاتمة:

من خلال ما تم في سياق البنى المقارنة للعملين،من نقاط الالتقاء الأساسية، وما وجد من قراءة السياقات، يظهر تلامس البناء الحكائي لقصة (روبنسون كروزو)، مع قصة حي بن يقظان، في بنيتي: (الحدث السردي) المتمثل في سياق العزلة،والمكان السردي، المتمثل في (الجزيرة المعزولة). وما تمخّض عنهما من سياقات، شكّلت الشخصيات، وعلاقتها بالآخر. وتتلامس محاور العلاقة بالآخر في نمطين: العلاقة مع الآخر (المتوحش/ آكلي لحوم البشر)، والعلاقة مع الآخر (الشبيه).وبما تم من سياق الحدث الحكائي، الذي يعزز جانب الأصالة في كلّ من المؤثر والمتأثر،التي أخذت هويتها من منطلقات الكاتب الفكرية والإيديولوجية وغيرها.

ولعل هذه النتيجة تفي بالقول بوجود التأثر في قصة (روبنسون كروزو) لدانيال ديفو، بقصة (حي بن يقظان) لابن الطفيل؛ استنادا لنتائج لقراءة. وفيما أظهرته من العلاقة بالآخر الأسباني. وهي العلاقة التي انفرد بها النص في حركة المقابلة في علاقة الآخر بين العملين. وما ظهر من حركة تجارية ومصالح سياسية واقتصادية بين البلدين في سياق الأحداث.

الهوامش:

(١)ورد هذا المفهوم في نص ابن الطفيل في نهاية أحداث السّرد، وهي بلوغ الإشراق، وما ينطوي عليه من إشكاليات التلقي في الفصل بين الذّات الواحدة والمتعددة التي هي من صفات الأجسام. وبين الذوات المفارقة العارفة بذات الحق. (فالعالم المحسوس منشأه الجمع والإفراد. وفيه الانفصال والاتصال. والعالم الإلهي لا يقال فيه كل ولا بعض). ينظر: أبو بكر بن الطفيل،**رسالة حي بن يقظان**،ط١،(دمشق / بيروت: أفكار للنشر، ٢٠١٧م). ١٥٣-١٥٦. وهي النسخة المعتمدة كمصدر للقراءة.

(٢)ورد هذا المفهوم في نص ابن الطفيل في نهاية أحداث السّرد، وهي بلوغ الإشراق، وما ينطوي عليه من إشكاليات التلقي في الفصل بين الذّات الواحدة والمتعددة التي هي من صفات الأجسام. وبين الذوات المفارقة العارفة بذات الحق. (فالعالم المحسوس منشأه الجمع والإفراد. وفيه الانفصال والاتصال. والعالم الإلهي لا يقال فيه كل ولا بعض). ينظر: أبو بكر بن الطفيل،**رسالة حي بن يقظان**،ط١،(دمشق / بيروت: أفكار للنشر، ٢٠١٧م). ١٥٣-١٥٦. وهي النسخة المعتمدة كمصدر للقراءة.

(٣)ظهر مفهوم البنيوية التكوينية بعد تكامل البنيوية مع المنهج التكويني، على يد (لوسيانغولدمان)، وهو مفهوم يرتكز على بحث العلاقات بين الأثر (الأدبي) والطبقات الاجتماعية لعصره، فيما سماه (بنيوية تكوينية)، تسعى إلى إقامة تناظر بين البنية النّصيّة، والبنية الذهنية للفئة الاجتماعية، التي يستوجبها النّص.وبهذا التصور يصبح النّص تعبيرا عن رؤية العالم، التي هي ليست وقائع فردية، إنما هي أحداث اجتماعية، ترفد رؤى الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها صاحب النّص.ينظر كلا من: يوسف غليسي،**إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، (الجزائر: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٨م) ١٤٦-١٥٠. ومحمد نديم خفشة، تأصيل النّص،**المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان**، (حلب: مركز الإنماء الحضاري،١٢٢٧م)،٢٢.

(٤)تنطلق القراءة من البنى الكبرى: النّص المؤثر والنّص المتأثر باعتبار كل منهما بنية مستقلة، لها سياقاتها الخارجية والداخلية (النّصيّة).

(٥)ينظر: ماجدة حمود،**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**، (سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م)، ٢١.

(٦)قصة ابن سينا (١٠٣٧-٩٨٠)، وقصة شهاب الدين السهروردي (١١٩١-١١٥٥)، ثم قصة ابن النفيس (١٢٨٨-١٢١٣م).

(٧) شخصية حي بن يقظان عند ابن الطفيل شخصية حية، ترسم معالم تطورها مرحلة مرحلة. ممثلا كل هذا في نفسه، وراسما معالم تطور الاخرين عليه بالتقمص. وهو ما ميز الشخصية عن غيرها من النظائر التي كتبت تحت هذا الاسم. قد ظلت القصة أساسا في الاعمال الروائية الرائدة في الأدب الرمزي المفلسف. بينما بقي سواها مصنفا من في حقل المتون التوضيحية في ميدان علم النفس النظري في الفلسفة والتطبيقي في التصوف* كما هو في قصة ابن سينا السابقة لقصة ابن الطفيل، والتي لا تلتقي معها فنيا الا في أسماء الشخصيات الواردة كما صرح بذلك ابن الطفيل ي مقدمة القصة. *ينظر: صالح. **ابن الطفيل قضايا ومواقف**، مرجع سابق، ١٤٢-١٤٣. وينظر: مقدمة القصة: ابن الطفيل: **رسالة حي بن يقظان.**

(٨)ينظر: ابن الطفيل،**حي بن يقظان**، قدم له وحققه: د. فاروق سعد، ط٥، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت)، المقدمة سيرة المعرفة الإنسانية في قصة حي بن يقظان،١٣-٢٠.

(٩)يذكر فاروق سعد في مقدمه تحقيقه لقصة ابن الطفيل: إن قصة (الملك والصم وابنه) أوردها (ليون غوتيه) في كتابه المنشور في باريس عن ابن الطفيل سنة ١٩٠٩، وفي مقدمة الطبعة الثانية المنشورة في بيروت، يورد ما مفاده من عبقرية ابن الطفيل الذي استطاع أن يستثمر اطارا شعبيا بسيطا لحكاية قصة فلسفية في تناسق وتعادل فني من أول الكتاب إلى آخره. وهي القصة التي أشار إليها محمد غنيمي هلال في قصة النقادة. ومضمون هذه القصة يروي خبرا للإسكندر ذي القرنين خلال إحدى فتوحاته، التي يصل فيها إلى جزيرة تسمى (آرين) فيجد فيها تمثالا عليه كتابة تروي سيرة صاحب التمثال. والتي هي لحفيد لأحد الملوك ألقته والدته في اليم خشية من افتضاح أمرها، فحملته الأمواج لجزيرة غي معمور، فتتلقه ظبيه ترعاه وترضعه، ثم جعل يتأمل ويتدبر إلى أن وصل للحكمة والتصوف. ثم يأتي إلى الجزيرة رجل فيلقنه العلوم والمعارف. وقد جاء الرجل منفيا إلى الجزيرة. ثم يمر بالجزيرة مركب يحملهما حتى يحط بهما في الجزيرة المعمورة من دون أن يعرف أحدهما الآخر فقد كان الرجل هو الوزير والد الفتي. ينظر: المرجع السابق،٢٠-٢١

(١٠)وتحكي قصة الملك هرمانوس بن هرقل، الذي رغب في ولد من دون امرأة لترفعه عن النساء، فاستجاب له حكيم من حكمائه وأخذ من مائه ووضعه في إناء، فحرج له ولد أسماه سلامان. وأحضر له مرضعة شابة اسمها (إيسال). ولما كبر الولد عشق مرضعته وهرب معها الى ما وراء البحر خوفا من والده. وبضغط ومكائد من الوالد رميا نفسيهما في البحر فنجا سلامان وهلكت (إيسال). فنسيها واعتلى الملك. والقصة رمزية تحكي قصة العقل والنفس والبدن. فالخلاص إنما يكون للعقل إن حُكِّم في هوى النفس وشهوات البدن. ينظر: المرجع السابق. ٢٤-٢٥.

(١١)أورد الإدريسي في (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) من أخبارها ما يناظر ما أشار إليه ابن الطفيل، وهو خبر الشجر الذي يثمر نساء. وللقزويني في كتابيه (آثار البلاد وأخبار العباد) و (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) خبرا يطابق إشارة قصة حي بن يقظان، في سبب تسميتها لأن بها شجر له ثمر على صورة نساء معلقات بشعورهن، يسمع منها صوت واق واق. ينظر: المرجع السابق، ٢٦-٢٧

(١٢)ينظر: ابن الطفيل: **رسالة حي بن يقظان**، مصدر سابق.

(١٣)ينظر: محمد غنيمي هلال،**الأدب المقارن**، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م)، ٢٣٨.

(١٤)وقد أشار مدني صالح في معرض حديثه عن ترجمة النّص إلى أن احتفاء المترجمين إلى اللاتينية والإنجليزية بالنّص جاء لما حملته قصة ابن الطفيل من أبعاد لاهوتية ودينية وأخلاقية، ولم يظهر فيما قدمته الترجمات ما يشير إلى قيمتها الأدبية صياغة وأسلوبا وفلسفة. وأنه لو لم يكن لهم من فضل إلا نقلها من المخطوط إلى فضاء العالمية لكان كافيا. وهذا ما مهد "أن يكون لهذه القصة قصة في طلائع الرواية الإنجليزية قبيل وخلال وبعد مرحلة (ديفو) وقصته (روبنصن كروز) الشهير فقد كان مقدرا لقصة حي بن يقظان.. أن تصير نمطا يصاغ على غراره ضمن حدود الرواية الروبنصيّة.." ينظر: المرجع السابق،**ابن الطفيل قضايا ومواقف**،١٨٧- ١٥٨.

(١٥)جاء الاهتمام بالقصة من قبل الكوكيز اهتماما لاهوتيا كاثوليكيا في ذلك الوقت. فعدوها من الكتب المعتمدة فيما يقرأون من كتب التقوى والورع وتقويـة تعـاليم مذهب الكوكيز. كما وجد فيها (روبرت باركلي) من جماعة الكوكيز مثالا عمليا تجريبيا، واستشهد به كواقعة للبرهنة على تطبيق فكرة (نور العقل). ينظر: المرجـع السابق. ينظر: المرجع السابق، ١٧٠.

(١٦)كما عرفت اللغة الألمانية ترجمة لقصة حي بن يقظان قام بها جـ. بريتوس، ونشرت في فرانكفورت عام ١٧٢٩. وأخرى قام بها جـ. ايسكورم، ونشرت فـي برلين عام ١٧٨٣م. وفي أسبانيا ظهرت ترجمة قام بها بونز بوبيغس، ونشرت في سرقسطة عام ١٩٠٠، وأخرى قام بها لانخل جونثالث بالنثيا عـام ١٩٣٧. وفـي فرنسا قدم ليون غوتيه بترجمتها إلى اللغة الفرنسة، مقرونة بدراسة مستفيضة ١٩٠٩، وصدرت إحدى طبعات هذه الترجمة في بيروت عام ١٩٣٦. للوقـوف علـى ترجمات النّص إلى اللغات الأخرى ومنها الإنجليزية كما وردت أعلاه: ينظر: كارول بروكلمان،**تاريخ الأدب العربي**، ج١، ٤٦٠ (أبو بكر محمد بن عبد الملـك بـن طفيل القيسي). نقلا عن: تحقيق وتعليق أحمد أمين،**حي بن يقظان لابن سينا وابن الطفيل والسهروردي**، (سورية لبنان العراق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٥م)، ١. وينظر، صالح،**ابن الطفيل قضايا ومواقف**، مرجع سابق، ١٦٩-١٧٠. وينظر: تحقيق فاروق سعد لقصة حي بن يقظان لابن الطفيل، مرجع سابق، ٣٨-٣٩.

(١٧)ينظر: دانيال ديفو، روبسون كروزو، ط١، (القاهرة: بيت اللغات الدولية، ٢٠١٦). وقد أورد محمد غنيمي هلال أن أول تأثير لقصة حي بن يقظان كـان فـي الكاتب الأسباني (بلتاسارجراثيان ١٦٠١-١٦٥٨م)، في قصة عنوانها "النقادة". التي ظهر جزؤها الأول عام ١٦٥١ والثاني عام ١٦٥٣ والثالث عام ١٦٥٧. ويـشير هلال إلى أنه لا يوجد ما يشير إلى تأثر كاتبها بابن الطفيل لان القصة لم تظهر في اللغات الأوربية إلا عام ١٦٧١في الترجمة اللاتينية. ويورد هلال رأيا للمستشرق الأسباني (جاثيا جومس) يرجح فيه تأثر الكاتب بقصة " ذي القرنين وحكاية الصنم والملك وابنه" والتي هي مخطوط في الأسكوريال كان قد صار قصة شـعبية فـي عهد المؤلف. كما يرجح تأثر ابن الطفيل كذلك بهذه القصة. ينظر: هلال، الأدب المقارن، ٢٣٨-٢٤٢. وكانت الورقة قد أشارت إلى قصة (الصنم والملـك وابنـه) في سياق الحديث عن النظائر التي سبقت ابن الطفيل ويحتمل أن يكون قد استلهمها في عمله، ومنها هذه القصة التي أوردها (جوتيه) في كتابه عن ابن الطفيل. وكما يرى الاختلاف في الآراء يزيد قصة ابن الطفيل قيمة وإثراء.

(١٨)دانيال ديفو،**روبنسون كروزو**، ط١، (القاهرة: بيت اللغات الدولية، ٢٠١٦. (النسخة المعتمدة للقراءة). وتم اعتمادها لأنها تحملين النّص العربي المترجم ومقابله من النّص الأصلي باللغة الإنجليزية. لأن اعتماد القراءة على بنية الأحداث يقضي بأن تكون الترجمة موازية للنص الأصلي في سير الأحداث.

(١٩)ديفو، مصدر سابق، ١٦٠-١٦١

(٢٠)يطلق علماء النّص اصطلاحيًّا كلّمة (البنية الكبرى) للنصّ على أكبر بناء، وأكثرها شمولاً. وهي تمثيل تجريـدي للدلالـة الـشاملة للـنصّ. ينظـر: صـلاح فضل،**بلاغة الخطاب وعلم النّص**، (الكويت: عالم المعرفة, ١٩٩٠م) ٢٣٧- ٢٤١.

(٢١)ابن الطفيل، مصدر سابق، ٤٣

(٢٢) المصدر السابق، ٥٠-٦٠

(٢٣) ابن الطفيل، مصدر سابق، ٥٦.

(٢٤)يؤطر هذا السياق لقضية خلق الإنسان من طين. وهي قضية الخلق الأول لسيدنا آدم، ثم ذريته الذين هم من نسله. ويتم تصوير هذا البعد حكائيـا فـي إطـار المكان الذي يتم استلهامه كمكان واقع بين الحقيقة والخيال، ليكون معادلا موضوعيا لمكان النشأة الأول من جهة، وفضاء جاذبا للقارئ من جهة، ومـن جهـة ثالثـة يكون الإطار الذي يحقق مقصديه الخطاب في قصة حي بن يقظان. وهو خطاب معرفي فلسفي ديني إشراقي. يمثل سؤال الوجود.

(٢٥)تخرج القصة من سياقها الثقافي النّصي لسياقات أخرى تحملها السياقات النّصيّة داخل متن الخبر الوارد ضمن الخبر الأول.: كسياق قصة ولادة سيدنا موسـى عليه السلام وما كان من أمر أمه في الامتثال للنور الإلهي دون شك أو معارضة، على ما في الأمر من خطر ومجازفة. وكذلك سياق الإشارة الواردة في الـنّص: " **وكان له قريب يسمى يقظان فتزوجها على وجه جائز في مذهبهم المشهور**" (ص ٤٧)؛ ولعلها الإشارة الواردة في سياق قصة موسى عليه الـسلام لـزواج أمـه (يوكايد) من والده (عمران) كما ورد في**سفر الخروج الإصحاح السادس** "**وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له. فولدت له هارون وموسى. وكانت سنو حياة عمرام مئة وسبعا وثلاثين سنة" (٢٠). وهو ما أشار إليه نص القصة (على وجه جائز في مذهبهم)**،دالا على تعدد المذاهب.ثم السياق الثالث" فوقع صوته في أذن ظبيـة فقدت **طلاها**". ولعلها إشارة سياقية لعودة الطفل لأمه كما وعدها نور البصيرة. والإشارة بالظبية تتاص مع سياق خبر الظبية التي اشتكت لرسول الله ممـن أسـرها ولها رضيعين، فاستأذنته لرضاعتهما والعودة مرة أخرى فأذن لها ثم عادت. وهو سياق يظهر عاطفة جارفةلدى الظبية دون عـن سـائر الحيـوان. ينظـر: ابـن الأثير،**البداية والنهاية**، ج٦، متوفر على https://ar.wikisource.org/wiki/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪K تاريخ الدخول ٢٠١٧/١١/٢٥. هذا من جهـة، مـن جهـة أخرى أن موسى عليه السلام حين عاد إلى أمه لم يعد إليها بصفتها، بل بوصفها مرضعته، فكان استعارة (الظبية) جامعا لسياقات المـتن الحكائي،وسـياق الخطـاب الرمزي (رمزية الظبي في الخطاب الصوفي).

(٢٦)ينفتح سياق الخبر الثالث - بعد أن تم إعادة تركيب سياقات الخبر - على سياقات تحمل على الظاهر والباطن لمتن النّص الوارد في سياقه الخبر. الأول: وهـو أطوار خلق الإنسان (الجنين) كما ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع ينظر: المؤمنون: ١٢-٢٣، السجدة: ٧-٣٢). الثاني وهو ولادة النبي صـلى الله عليه وسلم، بالحمل على الإشارات الرمزية. فسياق الخبر الأول الذي أورد عن السلف الصالح لم يكن يحمل الإشارة على التولد من الطين. أما سياق هذا الخبر (أمـا الذين زعموا أنه تولد من الأرض.. فإنهم قالوا إن بطنا من تلك الأرض..." ص/٥٠. والإشارة بالتولد لا تحمل الدلالة على الإنسان، إنما على الدين (النـور) الـذين يرسله الله تعالى للأنبياء. ثم يكون سياق (أن بطنا من أرض تلك الجزيرة) هي إشارة رمزية للبطن الذي حمل جد الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم وهـو توأتم (عبد شمس). وما كان من خبر الأول والثاني. وهو ما تدعمه بنية السياق للجملة "إن هذا الروح دائم الفيضان من عند الله، وأنه بمنزلة نور الشمس الـذي هـو دائم الفيضان". ص /٥١. ثم تكون الشمس رمزا لنور العقل. فيكون الخبر جامعا لسياقين معرفين: خلق الإنسان (الأنبياء) / النور الإلهي، والثاني نور العقـل. كمـا يمكن حمل سياق الخبر بالإشارة إلى (الماء) الذي هو لنور الوحي الذي يكون للأنبياء، والرمز به للحياة التي تكون به. وما جاء في الـنّص مـن إشـارات رمزيـة متناثرة لقصص الأنبياء والصالحين بعدهم، ممن كانت لقصصهم بالماء علاقة: كيونس عليه السلام، ويوسف (دمع يعقوب/ والتأويل في يسقي ربـه خمـرا) علـيهم

السلام. ص١٧٠. والخضر وصاحبه ص١٧٨. وفتية الكهف ص ١٦٩. وبهذا يتصل الخبر (٣) مع الخبر(٢) في الإشارة (لنور الوحي) في علاقته بسياق الخطاب الحكائي. بينما ينفرد الخبر الأول بسياق الحكاية، المكون (لنور العقل). والله أعلم.

(٢٧)"ذكر سلفنا الصالح: أن جزيرة من جزر الهند التي تحت خط الاستواء، وهي الجزيرة التي يتولد فيها الإنسان من غير أم ولا أب، وبها شجر يثمر نساء، وهي التي ذكرها المسعودي أنها جزيرة الوقواق، لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء، وأتمها لشروق النور الأعلى عليها استعدادا، قد تهيأت لأن يتخلق منها كل ما يحتاج إليه خلق الإنسان من الأغشية المجللة لجملة بدنه وغيرها. "

(٢٨)سيتم اعتماد الرموز: (١)، (٢)، (٣) عند الإشارة للخبر الذي يدل عليه الرمز العددي. حسب ترتيب الأخبار في القراءة.

(٢٩)ابن الطفيل، مصدر سابق،٥٨.

(٣٠)إذا كانت القراءة قد حملت على اختيار الخبر (١) فضاء لبناء الحكاية، فهو ما إشارات إليه القراءة لعناصر الوجود (التراب، النار، الماء، الهواء) في النّص، والمتشكلة في عنصري (التراب والنار) في سياق القصة. حيث لم يشر النّص لتفاعل حي مع الماء كعنصر داخل إطار وجوده في الجزيرة. وهذا يتناسب مع ولادة حي من الطينة، فالماء ليس له وجود ظاهر في عملية الخلق، بل هو مكون ضمني. بينما لو كانت الولادة من أم وأب كما في الخبر (٢)، فعنصر الماء حاضر من جهتين: ماء الرجل، وماء الرحم. ثم سيكون هناك حضور ثالث للماء أكثر قوة وفعالية في الدلالة وهو البحر، الذي حمل التابوت الذي به الطفل للجزيرة. وفي هذا السياق يكون مفهوم عزلة حي عزلة طارئة على المكان. وهذه الدلالة قد لا تنسجم مع الدلالة العميقة التي يخرج بها النّص. وهو ما تؤكده القراءة البنيوية لسيادة عنصري التراب والنار.

(٣١)العلاقة بين الوحوش العادية وحي بن يقظان هو عنصر الحركة (السريعة) التي تحتاج لوقود يتصف بالنارية، كالهواء البخاري الذي وجده في قلبها عند التشريح. وكما يلحظ أن الرمزيات في الشيء الواحد تتعدد للإشارات المختلفة المتداخلة في ذات الوقت.

(٣٢)لعل هذه العبارة إشارة نصية لطريقة بناء النص من المؤلف. كما ظهر من سياق ترتيب الأخبار.

(٣٣)ابن الطفيل: **رسالة حي بن يقظان**،مصدر سابق. الصفحات: ٥٨-٦١-٦٦.لعل إشارة لوجود الوحوش في الجزيرة يوازي يحمل السياق قصة موسى والسحرة في. فكلاهما (الوحوش والسحرة) من أدوات التجريب والقياس لاختبار صدق المعرف بالنور المتبع. **كما هو** الحال في العصا" **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ" طـه:١٨** فالهش ليس للغنم بل يضرب الشجر فيسقط ورقه فيغتذي الغنم. وعلى هذا تجري الدلالة الرمزية فيما يكون من أمر بناء خطاب هذه القصة في الغرض الذي كتبها من أجله.

(٣٤)ابن الطفيل، مصدر سابق، ٧٥.

(٣٥)المصدر السابق.

(٣٦)وجد مفهوم (الانعكاس الاتصالي) لدى ابن عربي من خلال كتابه فصوص الحكم، وعند ابن تيمية والغزالي وغيرهم. وهو مفهوم يمكّن من تفسير المفارقة التي تجمع(أنيا) بين عدم وجود الذّات ووجودها. وهم "يشبهون الانعكاس الاتصالي الذي يحدث لهم في وجدانهم الاتصالي بالانعكاس الذي يحدث بواسطة المرآة في الواقع المادي الظاهر". ينظر: حسن السّمان،**التماثل والخطاب الصوفي**، ط١، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١م)،٣٠٤

(٣٧)ويقصد به النسق أو الكيفية التي تنتظم بها عناصر مجموعة ما في نطاق العلاقات. ينظر: فضل، مرجع سابق،٢٤١.

(٣٨)تتفق هذه السمة البنيوية(القيمة الثلاثية) مع سياقات الخبر الثلاثة التي فصلتها الورقة في مطلع القراءة. وهذه الأخبار تتوازى في البنية العددية مع مكونات الوجود الثلاثة (التراب – الماء- النار). التي استثمرت كقيم بنيوية لبناء العلاقات النصية للخطاب الحكائي في القصة، وهو (سؤال الوجود: من أين أتيت وإلى أين). الذي كانت القصة جوابا ضمنيا له.

(٣٩)هذه البنية هي بنية (الأنا الانفصالية) كما هي في المعرفة الصوفية. حيث يحصل انعكاس المعرفة اللدنية على مرآة قلب المتصل، فيشهد وحدته مع ذاته، كما يشهد الرائي صورة وجهه في المرآة، فتعلمه صورته البريئة مالم يكن يعلم، فيكون هو المعلم والمتعلم، بـ أناه الاتصالي المنفعل، وليس بأناه الاتصالي الفاعل".. ينظر: السّمان،**التماثل والخطاب الصوفي**، مرجع سابق، ٣٦٥.

(٤٠)ينظر: ابن الطفيل، مصدر سابق، ١٣٦-١٣٧

(٤١)المصدر السابق، ١٤١-١٤٢

(٤٢)ينظر: ابن الطفيل، مصدر سابق، ٥١

(٤٣)ابن الطفيل، مصدر سابق، ٤٣

(٤٤)ينظر: ابن الطفيل، مصدر سابق.١٧٦

(٤٥)المصدر السابق، ١٨٣-١٨٤

(٤٦) ابن الطفيل، مصدر سابق. ١٧٨.

(٤٧)كان تعليم آسال لحي اللغة انطلاقا من جانب رغبته في دعوته إلى الدين. "ورجا أن يعلمه الكلام والعلم والدين..ويكرر ذلك حتى علمه الأسماء كلها" ١٧٦. فلما تكلم حي وسمع آسال قصته " انفتح بصر قلبه، وانقدحت نار خاطره" ١٧٧. وهذا الوصف هو مثيل لما كان من بدء البحث في قلب الظبية، ثم في قلوب الوحوش العادية، وما رأى فيها مما كاد يحرقه. فكان دافعا له للبحث والتأويل. فتشريح حي للحيوان قاده لمعرفة الذّات العليا، وسبل الوصول لها. وتشريح اللغة بالسمع والفهم التي كان علمها آسال لحي كشفت لآسال هذه الحقيقة المخبوءة في قلب اللغة " فتطابق عنده المعقول والمنقول، وقربت عليه طرق التأويل" ص١٧٧.

(٤٨)هذا الالتزام نجده في قصة الخضر عندما صحبه موسى عليه السلام. فكان الخبر الثاني في قصة وجود حي الطفل على أرض الجزيرة ردا لسياقات قصة موسى في سياق الخبر(٣)على أحداث النّص ومنطلقاته الفكرية والمعرفية. وعلاقة موسى عليه السلام بالماء علاقة متعددة وجدلية. ترجم جدلها صحبته للخضر كما ورد. وعلاقة الماء بالوحي هي علاقة الإنزال من السماء، فالماء منزل كما الوحي منزل. وهنا يكون الخبر(٣)بالدلالة الرمزية لولادة النبي صلى الله عليه وسلم من (بطن من الأرض) هو تصوير رمزي لنسل النبوة في بني إبراهيم عليهم السلام،والإشارة للأرض التي خرج منها ماء زمزم،وهو الحياة أو (النور الإلهي).أما

التربة فمخلوقة في الأرض. وهي أول ما خلقه الله على الأرض كما جاء في الأثر. وأسبقية خلق الأرض على السماء. (فصلت: ٩-١٢). وتختلف الأرض في امتصاص هذا الماء كل حسب طبيعتها. وما يكون من امتزاجها به، وقابليتها للتشكل والتمثيل. أما إذا تعرضت للضوء صلبت وقويت. فصارت أقدر على التجسد. وهنا تختلف عن الممتزجة بالماء فقط، وبين التي تعرضت للضوء. بين من يعمل النقل فقط وبين من يعرض النقل على العقل (الضوء) ليتجسد له التأويل الصحيح.والله أعلم

(٤٩)"قرر السيد والسيدة كروزو ألا يعطيا موافقتهما إلى ولدهما أو يشاركا في تدمير حياته".ينظر: ديفو، مصدر سابق، ١٠

(٥٠)المصدر السابق، ١٢.

(٥١)المصدر السابق،١٠ -١١-١٢

(٥٢)المصدر السابق، ١٠

(٥٣)جاء في لسان العرب: الكون: الحدث. وقد كان كونا وكينونة. ينظر: ابن منظور،**لسان العرب**، (بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت)، مج/١٣، ٣٦٣(كون).

(٥٤)يحمل هذا المقطع ثقلا من الحمولات الدينية للديانة المسيحية فيم يختص بالعميد. فالهدف من التعميد بحسب الدين المسيحي هو الخلاص من الخطيئة الأصلية التي هي خطيئة آدم وحواء؛ ليدخل المعمّد الحياة مرة أخرى كإنسان جديد. وهناك اختلاف: في التعميد هل يكون للأطفال أم للمؤمنين الذين بلغوا سن الرشد بحسب المسيحين من البروتستانت؛ بحيث يمكن لهم فهم الخلاص والاعتراف بالتوبة. وهو بمثابة الميثاق بين الله وبينهم. ينظر: ويكيبيديا، (المعمودية). متوفر على: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩٪٨٥%D٨٪B٩%D٩٪٨٥%D٩٪٨٨%D٨٪AF%D٩٪٨A%D٨٪A٩، تاريخ الدخول/٢٠١٧/١١/٢٨. وأما في دلالة (الصخرة) ففيها إشارة لما جاء في (سفر المزامير١:٢٨): "إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ. يَا صَخْرَتِي، لاَ تَتَصَامَمْ مِنْ جِهَتِي، لِئَلاَّ تَسْكُتَ عَنِّي فَأُشْبِهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ." ينظر: سفر المزامير، الإصحاح الأول، متوفر على: https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=٢٢&chapter=٢٨&vmin=١، تاريخ الدخول/٢٠١٧/١١/٢٨.

(٥٥)ينظر: ديفو، مصدر سابق، ١٠

(٥٦) المصدر السابق،٢٠

(٥٧)المصدر السابق.

(٥٨)سؤال الوجود الجماعي هو سؤال العلاقة مع الغير. فإن الأنا لا تستقيم إلا في أفق غيرية الغير. التي تتجلى فيها كينونة الإنسان. ينظر: محمد مزيان،**سؤال الوجود الجماع في فكر "مارتن هايدجر"** (الرباط: مؤسسة دارسات وأبحاث، ٢٠١٥م)، ٢.

(٥٩)ديفو، مصدر سابق، ٢٠

(٦٠)المصدر السابق.

(٦١)نجاته كانت ليقوم هو بهذا الفعل أو يتشبه بهذا الفعل وفيمن أنجاهم الفئات الثلاث (آكلي لحوم البشر/ السكان الأصليين علمهم الدين وتركهم خدما على الجزيرة – الإسبان- الذين كانوا معلمين لأكلي البشر تركهم في الجزيرة / الإنجليز تركهم في الجزيرة عقابا)يوضح هذا الموقف ما يكون من أمر الخيار بين البقاء على الجزيرة أو المحاكمة التي سيكون عقابها الإعدام لجماعة الإنجليز الذين قاموا بالانقلاب على ربان السفينة وأسره مع مجموعة من أفراد طاقمه كما سيأتي.

(٦٢) فوجود الماء هو وجود مقوم الحياة. والعبارة إشارة كذلك لتحول العذاب الذي تخيله كعقاب من السماء بطرحه على الجزيرة لبرد وسلام. وعادة ما يقرن مفهوم العذاب بوجود أدواته (كالنار ونحوها)، وهي إشارة قادمة لما سيكون من حمله للبارود، وما يكون من أمر النار التي توقد على شاطئ الجزيرة من قبل آكلي لحوم البشر. حيث الاحتفال بالعذاب الذي يوقعونه بأسرى الحرب، في تقطيعهم وشويهم ضمن طقوس احتفالية تصور مدى بشاعة هذا الفعل. وما يكون من امر تعايش الاخر المختلف: من السكان الأصليين والإسبان والإنجليز في (جزيرته)، تحت ظل قوانينه ووصايته على الجزيرة.

(٦٣)ديفو، مصدر سابق،٧٤

(٦٤)ديفو، مصدر سابق،٦٤

(٦٥)ينظر: المصدر السابق، ٧٠

(٦٦) المصدر السابق، ٦٧-٦٨

(٦٧)المصدر السابق، ٧٦

(٦٨)مما يدل من سياق النّص على قوة جمعة وتمكنه من حمل السلاح والضرب به: (أخذ المواطن الأصلي يحدق في أعدائه..أشار المواطن الأصلي للسيف المتدلي من حزام روبسون، فأخرجه روبنسون وأعطاه للمواطن وسرعان ما جرى الرجل وفي يده السيف نحو عدوه وقطع راسه بضربة واحدة) ٨٠/٧٨. "لم يخفض جمعة عينيه عن روبنسون، وانتظر منه المزيد من الأوامر" (ص/١٠٠)

(٦٩)"يقوم جمعة بترجمة كلماته للغته الأصلية التي لن يفهمها الأسباني". (ص/١٨٠)

(٧٠)يمثّل جمعه لروبنسون الخادم الذ يلتزم طاعة السيد المخلّص له من الهلاك، والهادي إلى طريق الصواب، والحامي بنور الحق. وهذا السياق يرد الحدث على سياق نجاة روبنسون من الموت المحقق الذي أوشك عليه، فكانت إرادة الرب بالخلاص طريقا وفاتحة لخلاص جديد يتولاه هو بمعونة الرب، كتخليص روبنسون لجمعة ومن بعده: الأسباني والإنجليز. أما تسمية روبنسون لجمعة فلعله من باب توثيق الزمن بالأعمال التي تتوجب الشكر، وهو ما أشار إليه روبنسون أن يوم نجاته من الموت هو نفس اليوم الذي خرج فيه من أرض الجزيرة. فالزمن أيقونة دينية لفكرة الخلاص في الديانات. كما يأتي في سياق النّص تمهيدا لما سيكون من أمر روبنسون في تعليم روبنسون لجمعه للمسيحية، والتي تقرأ ضمنا داخل سياق السّرد الواردة في حوارات روبنسون مع جمعة، أكثر من موضع، منها:**"حينما بدا جمعه في استيعاب المزيد من اللغة الإنجليزية وشرح له...وكيف كانوا جميعا يعبدون الله"**(ص/٨٨)، "هل ستعود للوحشية أكل لحوم البشر.. كلا كلا جمعة يقول للناس عيشوا عيشة طيبة وصلوا لله...ويقول لهم كلوا خبز الذرة ولحم الماشية والحليب. لا تأكلوا إنسانا قط" (ص/٩٠)، "إذا ذهبت معك سوف يقتلونني ويأكلونني. صاح جمعة: كلا كلا أنا سأحكي لهم كيف قتلت الأعداء، وأنقذت حياة جمعة. أنت تعلمني الخير. انت تعلمهم الخير". (ص/٩٩). وهذه الحوارات تدل على تعليم

روبنسون لجمعة الدين، وما يكون من أمر تنظيم معاشه، وعلاقته بالأخرين. في سياق النّص. كما تقرأ في سياق ثقافي أيديولوجي للفترة التي انتجت الـنّص. وهـي الفترة التي مدت فيها بريطانيا نفوذها لما وراء البحار، ضمن غايات منها: التبشير، والحصول على الثروات..

(٧١)ينظر: المصدر السابق، ٨٤. في السياق دلالة بعيدة للعلاقة بين الأب والابن (الروح القدس)، ضمن السياقات السابقة التي حملها النّص. والله أعلم.

(٧٢)الرجل الأبيض ذو اللحية التي تشبه لحية روبنسون المشذّبة بعناية. ينظر: المصدر السابق، ٩٨

(٧٣)ينظر: المصدر السابق، ١١٢.

(٧٤)ينظر: ديفو: مصدر سابق، ١١٨

(٧٥)ينظر: المصدر السابق، ١٢٠

(٧٦)ينظر: المصدر السابق، ١٢٢

(٧٧)المصدر السابق.

(٧٨)ينظر: ديفو، مصدر سابق، ١٥٤

(٧٩)" قال لهم القبطان بكل برود: أنتم لستم أسرى، أنتم تتنمون لحاكم هذه الجزيرة، الذي تصادف أن يكون رجلا إنجليزيا. الحاكم هو الشخص الوحيد الـذي بيـده قرار إعدامكم هنا أو إرسالكم لإنجلترا كي تحاكموا ويتم إعدامكم هناك". (ص/١٣٦).